من أسباب الغلو لدى أتباع التيار المدخلي في شيوخهم بدلاً من الدين نفسه

الولاء المطلق كثقافة داخلية

التيار المدخلي يُعرف بتركيزه الشديد على مفهوم "السمع والطاعة"، ليس فقط للحاكم الشرعي
بل أيضًا لشيوخ التيار الذين يُعتبرون حراس المنهج السلفي حسب إعتقادهم

هذا الولاء يُزرع في الأتباع من خلال التأكيد المستمر على أن الشيوخ هم من يمتلكون الفهم الصحيح
وأن الانحراف عنهم يعني الانحراف عن الحق وعلى سبيل المثال
يتم الاحتفاء بفتاوى شيوخ مثل ربيع المدخلي أو عبيد الجابري كأنها نصوص مقدسة
حتى لو كانت آراء اجتهادية

هذا النهج يُحول الشيخ من مجرد عالم إلى معصوم
مما يُضعف الارتباط المباشر بالنصوص الشرعية (القرآن والسنة)
ويجعل الشيخ هو الوسيط الأساسي لفهم الدين

الانغلاق الفكري ورفض النقد

أتباع هذا التيار غالبًا ما يتبنون موقفًا متشددًا ضد أي نقد لشيوخهم

حتى لو كان النقد مبنيًا على أدلة شرعية أو عقلية وهذا الانغلاق ينشأ من فكرة أن الشيوخ

هم "أهل السنة الحقيقيون" وأن أي تشكيك فيهم هو محاولة لزعزعة المنهج السلفي وعلى سبيل المثال

إذا انتقد أحدهم موقفًا لشيخ مدخلي، قد يتم وصفه فورًا بأنه "مبتدع" أو "حزبي"

دون النظر في مضمون النقد وهذا الرفض يجعل الشيوخ في نظر الأتباع فوق البشر العاديين

مما يؤدي إلى غلو يتجاوز دورهم كعلماء إلى اعتبارهم مصادر معصومة تقريبًا

التوسع في الجرح والتعديل

التيار المدخلي يُعيد إحياء منهجية الجرح والتعديل (تقييم الرواة في علم الحديث)

ويطبقها على الأشخاص المعاصرين بشكل مكثف لكن بدلاً من أن تكون هذه الأداة وسيلة

للتحقق من المعرفة تتحول إلى سلاح لتصفية الحسابات أو تعزيز سلطة الشيوخ

فمثلاً، إذا أعلن شيخ مدخلي أن فلانًا "منحرف" أو "مبتدع" يصبح هذا الحكم نهائيًا لدى الأتباع

دون مناقشة أو تمحيص وهذا الاعتماد المطلق على أحكام الشيوخ يجعلهم مركز الثقل في التجربة الدينية

بدلاً من أن تكون النصوص الشرعية أو العقل هي المرجع

نتيجة لذلك، يصبح الدفاع عن الشيخ وتأييده هدفًا بحد ذاته، وليس مجرد وسيلة لخدمة الدين

البعد النفسي والاجتماعي

في سياق عالمي مليء بالفتن والانقسامات، يجد بعض الأفراد في التيار المدخلي ملاذًا نفسيًا من خلال الارتباط بشخصيات قوية وواضحة كالشيوخ وهؤلاء الشيوخ يقدمون إجابات حاسمة ونهائية في قضايا معقدة مما يُشعر الأتباع بالاستقرار والطمأنينة ولكن هذا الاعتماد قد يتحول إلى تبعية عاطفية حيث يُنظر إلى الشيخ كأب روحي أو قائد لا غنى عنه

على المستوى الاجتماعي يعزز التيار فكرة الانتماء إلى "الطائفة المنصورة"
ويصبح الشيخ رمز هذا الانتماء مما يدفع الأتباع للدفاع عنه بشراسة
حتى لو كان ذلك على حساب المبادئ الدينية الأوسع

التأثير التنظيمي والتربوي

داخل التيار، هناك شبكة تربوية تعتمد على تلاميذ الشيوخ الذين ينشرون أفكارهم ويعززون مكانتهم
هؤلاء التلاميذ يُدربون الأتباع على الالتزام بكل كلمة يقولها الشيخ
ويصورونه كمنقذ للأمة من البدع والضلال

على سبيل المثال، يتم تداول عبارات مثل "الشيخ فلان قال" كدليل قاطع في المناظرات
دون الحاجة إلى الرجوع للنصوص الأصلية وهذا النهج التنظيمي يخلق طبقة من الموالين
الذين يرون في الشيخ رمزًا لا يُمس، مما يؤدي إلى غلو قد يتجاوز حدود الدين نفسه

الانفصال عن الواقع العملي

التيار المدخلي يركز بشكل كبير على الجدل العقدي والردود على المخالفين
مما يجعل أتباعه ينشغلون بتبرير مواقف شيوخهم أكثر من الانخراط في قضايا الدين العملية
مثل نشر الخير أو مواجهة التحديات المعاصرة وهذا الانفصال يجعل الشيخ محور التجربة الدينية
حيث يتحول الدين في أذهان البعض إلى "ما يقوله الشيخ" بدلاً من أن يكون نظامًا شاملًا للحياة

الخاتمــة

هذه الأسباب مجتمعة تُظهر كيف يمكن أن يتحول الغلو في الشيوخ إلى ظاهرة مستقلة عن الدين ذاته
الغلو هنا ليس نتيجة تعليمات دينية صريحة، بل هو خليط من التربية الفكرية
الديناميكيات الجماعية، والاحتياجات النفسية

لكن يجب ملاحظة أن هذا لا يعمم على كل أتباع التيار فهناك من يحترم شيوخه
دون أن يصل إلى حد التقديس، لكن الظاهرة بارزة بما يكفي لتكون موضوع نقاش وتحليل

تفصيل أكثر فى هذا الموضوع

الولاء المطلق كثقافة داخلية

التفصيل : الولاء في التيار المدخلي ليس مجرد احترام عادي للعلماء، بل هو نظام فكري وعملي
يُشكل هوية الأتباع ويتم تعزيز هذا الولاء عبر خطابات متكررة مثل "من خالف الشيخ فقد خالف المنهج"
أو "الشيخ فلان هو علم السنة في هذا العصر" وهذا الخطاب يُحول الشيخ من مجرد ناقل للعلم
إلى تجسيد حي للسلفية، مما يجعل الدفاع عنه مساويًا للدفاع عن الدين
حتى لو كان موقفه اجتهاديًا أو شخصيًا

مثال: عندما يصدر الشيخ ربيع المدخلي حكمًا على شخص ما (مثل وصفه بـ"الحزبي")
يتبنى الأتباع هذا الحكم كحقيقة مطلقة حتى لو لم يكن مدعومًا بدليل واضح من القرآن أو السنة
هنا يصبح الشيخ هو المرجع الأول، وليس النصوص الشرعية

التأثير على الدين: هذا النهج يُقلل من التفاعل المباشر مع النصوص الدينية
حيث يصبح الشيخ "المفسر الوحيد" لها، مما يُضعف العلاقة الشخصية للفرد بالدين
ويجعلها تعتمد على وساطة الشيخ

الانغلاق الفكري ورفض النقد

التفصيل: الانغلاق الفكري هنا لا يقتصر على مجرد تحيز، بل هو موقف عقائدي يُربط بين نقد الشيخ وبين الخروج عن السلفية. يتم تربية الأتباع على فكرة أن الشيوخ هم "العلماء الربانيون" الذين يحفظون الأمة من الضلال، وبالتالي فإن أي نقد لهم يُعتبر هجومًا على الدين نفسه. هذا الموقف يُغذي الغلو لأنه يُحول الشيخ إلى رمز لا يُمس، حتى لو أخطأ أو تجاوز حدوده

مثال: إذا قال أحدهم إن فتوى للشيخ عبيد الجابري تحتاج إلى مراجعة، قد يواجه ردودًا مثل "كيف تتجرأ على نقد أهل العلم؟" أو "أنت تفتح باب الفتنة" وهذه الردود تُظهر أن الشيخ نفسه أصبح

أهم من النقاش العلمي الموضوعي

التأثير على الدين: بدلاً من أن يكون الدين منهجًا مفتوحًا للاجتهاد والنقاش

يتحول إلى حقل مغلق تحت سيطرة الشيوخ، مما يُقلل من دور العقل والنصوص ويُركز على الشخصيات

التوسع في الجرح والتعديل

التفصيل: منهج الجرح والتعديل، الذي كان أداة علمية لتقييم رواة الحديث في العصر الإسلامي المبكر

يُستخدم في التيار المدخلي كآلية لتصنيف الناس إلى "سلفيين حقيقيين" و"مبتدعة لكن المشكلة تكمن في أن هذا التصنيف يعتمد بشكل شبه كلي على أقوال الشيوخ، وليس على تحليل موضوعي للأدلة

الشيخ هنا يصبح القاضي والحكم، وأتباعه ينفذون أحكامه دون تفكير

مما يجعل الغلو فيه أقرب إلى التبعية العمياء

مثال: عندما وصف الشيخ ربيع شخصية إسلامية معاصرة بأنها "ضالة"

تبنى الأتباع هذا الوصف وشنوا حملات ضدها، حتى لو لم يقرأوا كلامها أو يفهموا سياقه

هذا يُظهر أن الشيخ هو المعيار، وليس الدين نفسه

التأثير على الدين: هذا الاستخدام المفرط يُحول الدين من رسالة عالمية

إلى أداة للصراعات الشخصية والفئوية، حيث يصبح التركيز على "من مع الشيخ ومن ضده"

بدلاً من "من مع الحق"

البعد النفسي والاجتماعي

التفصيل: الغلو قد يكون انعكاسًا لحاجة نفسية لليقين في عالم مليء بالشكوك. الشيوخ في التيار المدخلي يقدمون خطابًا حاسمًا ومباشرًا (مثل "هذا حق وهذا باطل")، مما يُشعر الأتباع بأنهم على الطريق الصحيح. هذا الشعور يتحول إلى تعلق عاطفي بالشيخ كمصدر للأمان

اجتماعيًا، يعزز التيار فكرة "الجماعة المحقة"، ويصبح الشيخ رمز هذه الجماعة

مما يدفع الأتباع لتقديسه كجزء من هويتهم الجماعية

مثال: عندما يمرض أحد الشيوخ الكبار، قد ترى الأتباع يطلقون حملات دعاء وتضرع مبالغ فيها

تصل أحيانًا إلى حد التشبيه بالأنبياء أو الصحابة، وهو ما يتجاوز حدود الاحترام العادي

التأثير على الدين: الدين هنا يصبح أداة لتلبية احتياجات نفسية واجتماعية

بدلاً من أن يكون غاية مستقلة، مما يجعل الشيخ محور العبادة العملية بدلاً من الله والنصوص

التأثير التنظيمي والتربوي

التفصيل: التيار المدخلي ليس مجرد فكرة، بل شبكة منظمة تشمل دروسًا، مؤتمرات وتسجيلات تُروج لشيوخ معينين كقادة لا يُشق لهم غبار والتلاميذ المقربون من الشيوخ يلعبون دورًا في تعزيز هذه الصورة، حيث يُصورون الشيخ كمنقذ للأمة من البدع (سوبر مان) هذا الترويج يُزرع في عقول الأتباع منذ البداية، فيصبح الشيخ مرتبطًا بكل فكرة يؤمنون بها

مثال: كتب مثل "السلفية النجدية" أو تسجيلات دروس الشيخ محمد بن هادي تُقدم الشيوخ كأبطال تاريخيين ويتم حث الأتباع على نشرها والدفاع عنها، مما يخلق هالة من التقديس

التأثير على الدين: هذا التنظيم يُحول الدين إلى "مشروع شيخ" حيث يصبح التركيز على نشر كلام الشيخ ومواقفه بدلاً من نشر الدين كرسالة شاملة

الانفصال عن الواقع العملي

التفصيل: التيار المدخلي يُعطي الأولوية للردود على المخالفين والجدل العقدي على حساب العمل الإيجابي مثل الدعوة أو خدمة المجتمع هذا التركيز يجعل الأتباع يرون الشيخ كمحور الصراع بين الحق والباطل، فيصبحون جنودًا في خدمته بدلاً من خدمة الدين والشيخ هنا يُصبح القائد الذي يُحدد الاتجاه، والدين يتحول إلى أداة لتبرير هذا الاتجاه

مثال: ساعات طويلة تُقضى في مناقشة "هل فلان سلفي أم لا؟" بناءً على كلام شيخ معين بينما يُهمل الاهتمام بقضايا مثل الفقر أو التعليم، وهي من صلب الدين

التأثير على الدين: الدين يفقد بعده العملي ويصبح مجرد خطاب نظري يدور حول الشيخ مما يُضعف جوهره كمنهج حياة

خاتمة معمقة

الغلو في التيار المدخلي ليس ظاهرة عشوائية، بل نتاج تراكم عوامل فكرية (مثل الولاء والجرح)
نفسية (الحاجة لليقين)، واجتماعية الهوية الجماعية

هذا الغلو يُحول الشيوخ من مجرد علماء إلى أيقونات تُعبد من خلالها السلفية
مما يُضعف الارتباط المباشر بالدين كرسالة إلهية
والملاحظ أن هذا الغلو لا يستند إلى نصوص دينية صريحة تدعو لتقديس الأشخاص
بل هو تفسير بشري تطور داخل التيار، مما يجعله أقرب إلى الظاهرة الثقافية منه إلى جوهر الإسلام
ومع ذلك، يبقى الأمر متفاوتًا بين الأتباع، فالبعض يقتصر على الاحترام
بينما يصل آخرون إلى حد التقديس المطلق

ما هي أسباب اتهام المخالف بالقطبية او الاخونجية او السرورية بدون دليل .؟

ثقافة الشك والتخوين

التفصيل: التيار المدخلي يزرع في أتباعه موقفًا متشككًا تجاه أي شخص خارج دائرتهم معتبرين أن المخالفة لشيوخهم دليل على الانحراف وهذا الشك يُغذي نزعة الاتهام السريع حيث يُفترض أن المخالف مذنب حتى يثبت العكس

وهو عكس القاعدة الشرعية التي تقتضي تقديم البينة على المدعي

والأتباع يرون أن حماية المنهج تبرر الاتهام بدون دليل، لأن التردد قد يُفسح المجال للفتنة

مثال: إذا رأوا شخصًا يمدح عالمًا غير مدخلي معتدل او تابع لأحد الاحزاب الدينية قد يُتهم فورًا بأنه "إخواني" أو "ضال" حتى لو لم يُظهر أي سلوك يدعم هذا الاتهام

السبب العميق: هذه الثقافة تنبع من الخوف المبالغ فيه من البدع مما يجعل الأتباع يفضلون الاتهام الخاطئ على المخاطرة بترك "مبتدع" دون كشف

الانغلاق الفكري والتعصب للجماعة

التفصيل: الأتباع يرون أنفسهم كـ"الطائفة المنصورة" أو "الفرقة الناجية"

وأن شيوخهم هم الضمان الوحيد لهذا النجاة وهذا الشعور بالتفرد يدفعهم لرفض أي رأي مخالف

ويجعلهم يعتبرون المخالف عدوًا للحق بمجرد اختلافه، دون الحاجة إلى دليل

الاتهام هنا يصبح وسيلة لتعزيز الهوية الجماعية وحماية تماسكها

مثال: إذا انتقد أحدهم موقفًا لشيخ مدخلي، قد يُتهم بأنه "يروج للبدعة" أو "يخدم أجندة خارجية"

حتى لو كان النقد مبنيًا على أدلة شرعية، لأن المخالفة بحد ذاتها تُعتبر جرمًا

السبب العميق: التعصب للجماعة يُحول الدين إلى هوية فئوية

والاتهام بدون دليل يصبح أداة لفصل "النحن" عن الآخرين

غياب التمحيص وضعف المنهج العلمي

التفصيل: على الرغم من ادعاء التيار المدخلي الالتزام بالمنهج السلفي

فإن أتباعه غالبًا ما يفتقرون إلى المنهجية العلمية الصارمة في التحقق من الاتهامات

بدلاً من دراسة كلام المخالف أو سياقه، يعتمدون على الانطباعات العامة أو الشائعات

أو أحكام شيوخهم المبهمة وهذا الضعف يجعل الاتهام عملية عاطفية أكثر منها عقلية أو شرعية

مثال: قد يُتهم شخص بأنه "صوفي" لمجرد أنه زار ضريحًا تاريخيًا كموقع سياحي

دون التحقق مما إذا كان يؤمن بالبدع الصوفية أم لا

السبب العميق: ضعف التدريب على التحليل النقدي يجعل الأتباع يتبنون أحكامًا جاهزة من الشيوخ

ويُهملون واجب التحقق الذي أمر به الدين

في قوله تعالى : "يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا"

الدافع النفسي للتأكيد على التفوق

التفصيل: الاتهام بدون أدلة قد يكون تعبيرًا عن حاجة نفسية لتأكيد تفوق التيار وشيوخه على الآخرين بوصم المخالفين بأوصاف سلبية، يشعر الأتباع بأنهم يحافظون على مكانتهم كـ"أهل الحق" هذا الدافع يتجاوز الحاجة إلى الأدلة، لأن الهدف ليس إثبات الحقيقة، بل تعزيز الثقة الذاتية للجماعة

مثال: اتهام عالم بأنه "علماني" لمجرد أنه تحدث عن قضايا اجتماعية دون دليل على خروجه عن الشريعة، يُظهر أن الاتهام أحيانًا يكون وسيلة للشعور بالتميز

السبب العميق: هذا السلوك يعكس انعدام الأمن الفكري لدى بعض الأتباع مما يدفعهم للهجوم بدلاً من الحوار أو الإثبات

الخاتمــة

اتهام المخالفين بدون أدلة في التيار المدخلي ينبع من مزيج من التبعية العمياء للشيوخ
سوء استخدام الجرح والتعديل، ثقافة الشك والتعصب، وضعف المنهج العلمي
إلى جانب دوافع نفسية ترتبط بالهوية والتفوق

هذا السلوك يتناقض مع المنهج الشرعي الذي يطالب بالعدل والإنصاف
ويُظهر أن الغلو في الشيوخ قد أدى إلى تحويل الدين من مبادئ عالمية إلى أداة للصراع الفئوي

لكن يبقى هذا السلوك متفاوتًا، فقد يلتزم بعض الأتباع بتقديم الأدلة
بينما يغلب الاتهام العشوائي على آخرين

كيف تتعامل مع المدخلي اذا اتهمك بدون دليل .؟

طلب الدليل الواضح والمحدد

كيفية التنفيذ: اطلب منهم تقديم دليل شرعي أو واقعي محدد على الاتهام

مع الإشارة إلى أن الشرع يوجب البينة على المدعي واستخدم عبارات محايدة

مثل أن تقول له ما الذي قلتُه أو فعلتُه يثبت هذا الاتهام؟ أو أين الدليل من كلامي أو تصرفاتي؟

لماذا؟: هذا الطلب يضعهم في موقف دفاعي

لأن اتهاماتهم غالبًا تعتمد على أحكام عامة من شيوخهم وليس على أدلة ملموسة

كما أنه يُظهر التزامك بالمنهج الشرعي، مما قد يُربكهم إذا لم يكن لديهم جواب

مثال: إذا قالوا "أنت مبتدع"

رد: "البدعة تُثبت بنص أو فعل محدد فما الذي رأيتني

أفعله يخالف السنة؟

الإشارة إلى المبادئ الشرعية

كيفية التنفيذ: ذكّرهم بالقواعد الإسلامية التي تحرم الاتهام بدون دليل

مثل قوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا" (الحجرات: 6)

أو الحديث "من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما"

استخدم هذه النصوص بلطف وليس بطريقة هجومية

لماذا؟: هذا يضع اتهامهم تحت مجهر الشرع نفسه الذي يدّعون الدفاع عنه

وقد يدفعهم لإعادة التفكير أو التراجع إذا كانوا يحترمون النصوص

مثال: الاتهام بدون دليل ظلم، والله يقول 'ولا تظلمون فيه شيئًا'

فهل تتحمل مسؤولية هذا أمام الله؟

عدم الانجرار إلى جدل عقيم

كيفية التنفيذ: إذا رفضوا تقديم دليل واستمروا في التكرار أو الهجوم الشخصي تجنب الدخول في نقاش طويل وقل شيئًا مثل : "إذا لم يكن هناك دليل، فليس للنقاش فائدة والله يعلم الحقيقة"، ثم انسحب بهدوء

لماذا؟: أتباع هذا التيار قد يستخدمون الجدل كوسيلة لاستنزافك أو لفرض رأيهم بالصوت العالي وليس بالحجة والانسحاب يحفظ طاقتك ويُظهر أنك لست مضطرًا لتبرير نفسك أمام اتهامات فارغة

مثال: "كلام بلا دليل لا يستحق الرد، والله حسبي

إظهار السلوك المعاكس للاتهام

كيفية التنفيذ: إذا اتهموك بصفة معينة (مثل "حزبي" أو "مبتدع") ركز على إظهار العكس من خلال أفعالك وكلامك دون الدخول في مواجهة مباشرة

على سبيل المثال، إذا قالوا "أنت تروج للبدعة"
استمر في الالتزام بالسنة في تصرفاتك بشكل واضح

لماذا؟ : الأفعال أبلغ من الكلام، وقد تُثبت لهم وللآخرين بطلان اتهامهم دون حاجة للدفاع اللفظي كما أن هذا يُظهر نضجًا وثقة لا يمكنهم مواجهتها بسهولة

التعامل معهم كأفراد وليس كجماعة

كيفية التنفيذ: إذا كنت تواجه فردًا بعينه حاول التفاعل معه بشكل شخصي بعيدًا عن تأثير الجماعة مثل الحديث وجهًا لوجه أو برسالة خاصة. اسأله عن رأيه الشخصي وليس عن موقف التيار ككل

لماذا؟: بعض الأتباع يتبنون الاتهامات تحت ضغط الجماعة، لكن عند مواجهتهم بشكل فردي قد يظهروا مرونة أو ترددًا إذا لم يكن لديهم دليل خاص بهم

مثال: "أنا أسألك أنت، بعيدًا عن كلام الآخرين
ما الذي رأيته مني يجعلك تتهمني بدون دليل؟

نصائح إضافية

تجنب السخرية أو التهجم : حتى لو كانوا مخطئين، فالرد بالسخرية قد يُفسر كضعف في الحجة ويُصعد الموقف

راقب نواياك : تأكد أن ردك يهدف إلى إظهار الحق وليس مجرد الانتصار الشخصي

لا تتوقع تراجعًا فوريًا : أتباع هذا التيار قد يتشبثون بموقفهم بسبب التعصب

الخلاصة

التعامل مع اتهاماتهم يعتمد على إفساد منطق الاتهام بالمطالبة بالدليل، إظهار الالتزام بالشرع والتركيز على سلوكك بدلاً من الدخول في معارك كلامية والهدف ليس إقناعهم بالضرورة بل حماية نفسك وموقفك مع الحفاظ على سلامك الداخلي

إذا كنت تتعامل معهم في سياق عام (مثل منصات التواصل)

اجعل ردك واضحًا ومختصرًا ليراه الآخرون، ثم اترك الأمر للوقت والحقيقة

طيب وإذا أصر المدخلي بإتهامك برغم إعطائه الأدلة أمام عينيه .؟

التعصب كجزء من الهوية الجماعية

التفصيل: بالنسبة للكثير من أتباع هذا التيار، الاتهام ليس مجرد رأي يمكن تغييره بالأدلة

بل هو تعبير عن انتمائهم لجماعتهم وشيوخهم والتراجع عن الاتهام قد يُفسر على أنه ضعف

أو خيانة لـ "المنهج" لذا يتمسكون به حتى لو كان الحق واضحًا

الإصرار هنا ليس دفاعًا عن الحقيقة، بل دفاعًا عن الهوية

مثال: إذا قدمت دليلاً دامغًا يثبت أنك لست "مبتدعً ولا حزبياًا" قد يرفضون قبوله

لأن الاعتراف بخطئهم يعني الاعتراف بأن شيخهم أو جماعتهم أخطأت، وهذا يهدد تماسكهم الداخلي

السبب العميق: الهوية الجماعية لديهم مبنية على فكرة

"نحن أهل الحق وغيرنا على الباطل" فالتراجع يُشعرهم بفقدان هذا التفوق

الخوف من التناقض مع الشيوخ

السبب العميق: الغلو في الشيوخ يجعلهم يفضلون التمسك بكلامه على مواجهة الحقيقة

لأن الشيخ هو مركز ثقتهم الفكرية

الانغلاق الفكري ورفض المراجعة

التفصيل: أتباع التيار هذا غالبًا يتبنون موقفًا متصلبًا يرفض مراجعة الأحكام
أو النظر في وجهات نظر أخرى وعندما تُقدم الأدلة، قد يرونها كمحاولة لـ"التلبيس" أو "التمويه"
لأن عقولهم مبرمجة على تصنيف المخالف كعدو مهما كانت الحجة
وهذا الانغلاق يجعلهم يتجاهلون الأدلة لأن قبولها يتطلب تغييرًا في طريقة تفكيرهم
وهو أمر يرفضونه نفسيًا

مثال: إذا أثبتَ أن موقفك يتماشى مع السنة، قد يردون بـ"هذا كلام المبتدعة يتشبهون بالحق"
لأنهم لا يقبلون فكرة أن يكون المخالف محقًا

السبب العميق: الانغلاق يحميهم من الشك الداخلي
لأن المراجعة قد تُزلزل يقينهم المطلق في منهجهم

الدافع النفسي لتبرير الموقف الأولي

التفصيل: عندما يُطلقون اتهامًا، يصبح التراجع عنه تهديدًا لكرامتهم الشخصية أو مكانتهم بين أقرانهم
والإصرار هنا يأتي من رغبة نفسية في تبرير موقفهم الأولي، حتى لو كان خاطئًا
لأن الاعتراف بالخطأ يُشعرهم بالهزيمة أو الإحراج

مثال: بعد أن يتهموك علنًا بـ "الحزبية" وتُثبت عكس ذلك
قد يستمرون في الاتهام بقول "أنت تخادعنا"، لأن التراجع يعني فقدان المصداقية أمام جماعتهم

السبب العميق: هذا السلوك مرتبط بظاهرة "التنافر المعرفي"
حيث يرفض العقل قبول الحقيقة إذا كانت تتعارض مع موقف سابق

ثقافة الجماعة وديناميكيات الضغط الاجتماعي

التفصيل: داخل التيار، هناك ضغط اجتماعي قوي للالتزام بمواقف الجماعة

إذا تراجع أحدهم عن اتهامك بعد رؤية الأدلة قد يواجه تهمة "الضعف" أو "التساهل مع المخالفين"

من زملائه مما يدفعه للإصرار حتى لو أقتنع داخليًا ببراءتك والإصرار هنا ليس قناعة شخصية

بل استجابة لتوقعات الجماعة

مثال: قد يقول أحدهم في نفسه "ربما هو محق" لكنه يستمر في الهجوم

لأن التراجع قد يُعرضه لانتقادات مثل "أنت تدافع عن المبتدعة"

السبب العميق: الخوف من العزلة أو فقدان الانتماء

يجعلهم يُضحون بالحقيقة من أجل الولاء للجماعة

تفسير الأدلة بما يتماشى مع الاتهام

التفصيل: حتى لو قدمت أدلة واضحة، قد يلجأون إلى تأويلها أو تشويهها لتتماشى مع موقفهم

هذا التلاعب بالحقائق ينبع من رفضهم النفسي للاعتراف بالخطأ

فيحاولون إيجاد ثغرات وهمية أو يتهمونك بـ"التدليس" لتبرير إصرارهم

مثال: إذا أظهرت حديثًا صحيحًا يدعم موقفك، قد يقولوا "أنت تستخدمه خارج سياقه"

أو "هذا لا ينطبق عليك" دون مبرر منطقي، فقط للحفاظ على الاتهام

السبب العميق: هذا السلوك يعكس تمسكًا أعمى بالنتيجة المسبقة بدلاً من البحث عن الحقيقة

الاعتقاد بأن المخالف لا يستحق العدالة

التفصيل: في ذهن بعض الأتباع، المخالف (حتى لو كان مسلمًا ملتزمًا) يُعتبر خارج دائرة الحق وبالتالي لا يستحق الإنصاف أو النظر في أدلته هذا التصور يجعلهم يرفضون الحقيقة لأنهم يرونك "خصمًا" بغض النظر عن الحجة

مثال: قد يقولوا "لا نثق بكلامك لأنك لست على المنهج" حتى لو كانت أدلتك شرعية وواضحة

السبب العميق: هذا الموقف يناقض الشرع الذي يأمر بالعدل حتى مع غير المسلمين لكنه يعكس تشوهًا في فهمهم لمفهوم الولاء والبراء

كيف تتعامل مع هذا الإصرار؟

تقبل محدودية تأثيرك: لا يمكنك إجبار أحد على قبول الحقيقة إذا رفضها عنادًا أو تعصبًا ركز على إظهار الحق لمن حولك بدلاً من إقناعهم هم

وثّق موقفك علنًا: إذا كان الأمر في فضاء عام، قدم أدلتك بوضوح للجمهور فالحق يصل لمن يبحث عنه حتى لو أصر المتهمون

اترك الأمر لله: إذا استنفدت الطرق وأصرّوا، توكل على الله، فهو يعلم الظالم من المظلوم وسيكشف الحق في الوقت المناسب

الخلاصة

إصرارهم بعد بيان الحقيقة لا يعكس ضعف أدلتك، بل يعكس تعصبهم
وخوفهم من التناقض مع شيوخهم، وحاجتهم النفسية والاجتماعية للحفاظ على موقفهم
وهذا السلوك يتناقض مع المنهج الشرعي الذي يدعو للعدل والتثبت، لكنه متجذر في ديناميكيات التيار

أفضل رد هو الثبات على الحق، تقديم الأدلة بوضوح، ثم الابتعاد إذا لزم الأمر
مع الثقة بأن الحق سيظهر مهما طال الزمن